International Journal for Scientific Research (IJSR)
المجلة الدولية للبحوث العلمية
IJSR
Vol. (4), No. (7) July 2025 الإصدار (4)، العدد (7)

إلغاء اتفاقية التعاون العسكري التشادي الفرنسي: دراسة تحليلية من منظور الواقع

إبراهيم برمة أحمد
أستاذ مساعد في التاريخ المعاصر، جامعة الملك فيصل، تشاد
abouahmatibrahim@gmail.com

أحمد عمر أحمد
محاضر، جامعة أنجمينا، تشاد

ملخص البحث

يتناول هذا البحث قرار تشاد التاريخي في نوفمبر 2024 بإلغاء اتفاقية التعاون العسكري مع فرنسا، والذي يعكس تحوّلًا جذريًا في العلاقات الثنائية بين البلدين، يستعرض البحث السياق التاريخي للعلاقات العسكرية الفرنسية التشادية منذ الحقبة الاستعمارية وحتى إلغاء الاتفاقية، ويحلل دوافع القرار في ظل تصاعد المشاعر المناهضة لفرنسا في إفريقيا، خاصة في منطقة الساحل .كما يناقش الآثار المترتبة على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، بما في ذلك التحديات الأمنية والاستراتيجية التي تواجه تشاد، ويعرض رؤية جديدة لبناء شراكات بديلة تعزز السيادة الوطنية وتستجيب لأولويات الأمن والتنمية.

الكلمات المفتاحية: إلغاء الاتفاقية العسكرية، السيادة الوطنية- الساحل الإفريقي، مكافحة الإرهاب، النفوذ الفرنسي، التعاون العسكري.

Cancellation of the Chadian-French Military Cooperation Agreement: An Analytical Study from a Real-Life Perspective

Ibrahim Barma Ahmed
Assistant Professor of Contemporary History, King Faisal University, Chad
abouahmatibrahim@gmail.com

Ahmed Omar Ahmed
Lecturer, University of N'Djamena, Chad

Résumé:

Cette étude examine la décision historique du Tchad en novembre 2024 de mettre fin à l'accord de coopération militaire avec la France, marquant un tournant majeur dans les relations bilatérales. L'analyse retrace l'évolution des relations

militaires franco-tchadiennes depuis la période coloniale jusqu'à l'annulation de l'accord, tout en explorant les motivations liées à la montée du sentiment anti-français en Afrique, notamment au Sahel. L'étude évalue également les conséquences de cette décision aux niveaux national, régional et international, en soulignant les défis sécuritaires et stratégiques, et propose une nouvelle vision de partenariat visant à renforcer la souveraineté nationale et répondre aux priorités du Tchad en matière de sécurité et de développement.

Mots-clés: annulation de l'accord militaire souveraineté nationale, Sahel africain, lutte contre le terrorisme, influence française, coopération militaire.

Summary

This research addresses Chad's historic decision in November 2024 to terminate its military cooperation agreement with France—a move that marks a significant shift in the bilateral relations between the two countries. The study examines the historical context of Franco-Chadian military relations from the colonial era to the termination of the agreement. It analyzes the motives behind the decision in light of rising anti-French sentiment across Africa, particularly in the Sahel region. The research also discusses the implications at national, regional, and international levels, including the security and strategic challenges facing Chad. Furthermore, it outlines a new vision for building alternative partnerships that reinforce national sovereignty and align with the country's security and development priorities.

Keywords: Termination of military agreement, National sovereignty, African Sahel, Counterterrorism, French influence, Military cooperation.

مقدمة

في ظل التحولات الجيوسياسية التي تشهدها القارة الإفريقية، أعلنت تشاد في أواخر نوفمبر 2024 قرارًا تاريخيًا بإلغاء اتفاقية التعاون العسكري مع فرنسا، وهو القرار الذي أثار جدلًا واسعًا على المستويين المحلي والدولي. هذه الاتفاقية، التي كانت تمثل حجر الزاوية في العلاقات الثنائية بين البلدين لعقود طويلة، جاءت في سياق تاريخي معقد بدأ منذ الحقبة الاستعمارية واستمر بعد استقلال تشاد عام

1960، حيث لعبت فرنسا دورًا محوريًا في دعم الجيش التشادي ومساعدته على مواجهة التحديات الأمنية، سواء من خلال التدخلات العسكرية المباشرة أو عبر تقديم الدعم اللوجستي والتدريب.

ومع ذلك، فإن هذه العلاقة لم تكن خالية من التوترات، حيث اعتبرها البعض أداة لتعزيز النفوذ الفرنسي في المنطقة على حساب السيادة الوطنية التشادية. في السنوات الأخيرة، تصاعدت المشاعر المناهضة للوجود الفرنسي في إفريقيا، خاصة في منطقة الساحل، حيث شهدت دول مثل مالي والنيجر وبوركينا فاسو تحولات مشابهة تمثلت في إنهاء التعاون العسكري مع فرنسا، مما يعكس تحولًا أوسع نحو تقليل الاعتماد على القوى الاستعمارية السابقة.

قرار تشاد بإلغاء الاتفاقية يعكس رغبة واضحة في إعادة تعريف شراكاتها الاستراتيجية بما يتماشى مع أولوياتها الوطنية، خاصة في ظل التحديات الأمنية التي تواجهها البلاد، مثل تهديدات الجماعات الإرهابية كـ"بوكو حرام" والجماعات المسلحة في منطقة الساحل. وبينما يرى البعض أن هذا القرار يعزز استقلالية تشاد وسيادتها، يحذر آخرون من تداعياته المحتملة على الأمن والاستقرار في المنطقة، خاصة مع انسحاب القوات الفرنسية التي كانت تلعب دورًا رئيسيًا في مكافحة الإرهاب.

في هذا السياق، يكتسب هذا الموضوع أهمية كبيرة لفهم أبعاده المختلفة، بدءًا من تاريخ العلاقات العسكرية بين تشاد وفرنسا، مرورًا بأهداف وأهمية الاتفاقية، وصولًا إلى تحليل إيجابياتها وسلبياتها، واستعراض التداعيات المحتملة لهذا القرار على المستويين المحلي والإقليمي. كما سنناقش ردود الفعل التشادية والفرنسية، والآثار المترتبة على هذا التحول، مع استشراف رؤية تشاد الجديدة لتعزيز سيادتها وبناء شراكات بديلة تتماشى مع مصالحها الوطنية.

تاريخ العلاقات العسكرية بين تشاد وفرنسا: منظور تاريخي سياسي عسكري استراتيجي

تُعد العلاقات العسكرية بين تشاد وفرنسا واحدة من أبرز الأمثلة على استمرار النفوذ الاستعماري في إفريقيا بعد الاستقلال، حيث لعبت فرنسا دورًا محوريًا في تشكيل السياسة العسكرية والأمنية في تشاد منذ الحقبة الاستعمارية وحتى الوقت الراهن. هذه العلاقة، التي امتدت لأكثر من قرن، لم تكن مجرد تعاون عسكري، بل كانت انعكاسًا لاستراتيجية فرنسية أوسع تهدف إلى الحفاظ على نفوذها في منطقة الساحل الإفريقي، التي تُعد منطقة ذات أهمية جيوسياسية كبيرة. في هذا السياق، يمكن تقسيم تاريخ العلاقات العسكرية بين تشاد وفرنسا إلى مراحل رئيسية، تعكس كل منها تطورات سياسية وعسكرية واستراتيجية.

المرحلة الأولى: الحقبة الاستعمارية (1900-1960):

- السيطرة العسكرية الفرنسية على تشاد :بدأت العلاقات العسكرية بين تشاد وفرنسا مع الغزو الفرنسي لتشاد في مطلع القرن العشرين. في عام 1900، تمكنت القوات الفرنسية من هزيمة زعيم الحرب رابح الزبير في معركة "كوسيري"، مما مهد الطريق لضم تشاد إلى الإمبراطورية الفرنسية. أصبحت تشاد جزءًا من إفريقيا الاستوائية الفرنسية عام 1910، حيث فرضت فرنسا سيطرتها العسكرية والإدارية على البلاد.
- التجنيد الإجباري :خلال فترة الاستعمار، اعتمدت فرنسا على الجنود التشاديين في حروبها العالمية. في الحرب العالمية الثانية، كانت تشاد أول مستعمرة فرنسية تدعم "فرنسا الحرة" بقيادة الجنرال شارل ديغول، حيث لعب الجنود التشاديون دورًا بارزًا في تحرير فرنسا من الاحتلال النازي.
- بناء البنية العسكرية :خلال هذه الفترة، ركزت فرنسا على بناء بنية تحتية عسكرية في تشاد، بما في ذلك إنشاء قواعد عسكرية وتدريب قوات محلية، بهدف ضمان السيطرة على البلاد وحماية مصالحها الاستراتيجية.

المرحلة الثانية: ما بعد الاستقلال (1960-1980):

- استمرار النفوذ العسكري الفرنسي :بعد استقلال تشاد في 11 أغسطس 1960، لم تنسحب فرنسا بالكامل من البلاد، بل حافظت على وجود عسكري قوي من خلال اتفاقيات التعاون الدفاعي. كانت هذه الاتفاقيات تهدف إلى ضمان استقرار النظام السياسي في تشاد، الذي كان يعاني من انقسامات داخلية وصراعات مسلحة.
- التدخلات العسكرية الفرنسية :في السبعينيات، تدخلت فرنسا عسكريًا لدعم الحكومة التشادية ضد التمردات المسلحة (Meredith, 2011) التي قادتها" الجبهة الوطنية لتحرير تشاد " .(FROLINAT)كانت هذه التمردات تهدف إلى الإطاحة بالنظام الحاكم، مما دفع فرنسا إلى تقديم الدعم العسكري واللوجستي للحكومة التشادية.
- الصراع مع ليبيا :في أواخر السبعينيات، تصاعدت التوترات بين تشاد وليبيا بسبب النزاع على منطقة "شمال تشاد" (قطاع أوزو). دعمت فرنسا الحكومة التشادية في مواجهة التدخل الليبي، مما عزز اعتماد تشاد على الدعم العسكري الفرنسي.

المرحلة الثالثة: الثمانينيات والتسعينيات:

- عملية "إيفرفيه :(1986-1994) "في الثمانينيات، أطلقت فرنسا عملية "إيفرفيه" لدعم الرئيس حسين حبري في مواجهة التهديدات الليبية. كانت هذه العملية جزءًا من استراتيجية فرنسية أوسع تهدف إلى حماية مصالحها في منطقة الساحل ومنع ليبيا من توسيع نفوذها في تشاد.

- دعم انقلاب إدريس ديبي :في عام 1990، دعمت فرنسا انقلاب إدريس ديبي الذي أطاح بالرئيس حسين حبري. منذ ذلك الحين، أصبحت فرنسا الحليف الرئيسي لنظام ديبي، حيث قدمت له الدعم العسكري واللوجستي لمواجهة التحديات الأمنية الداخلية والخارجية.
- تعزيز التعاون العسكري :خلال هذه الفترة، وقعت فرنسا وتشاد اتفاقيات جديدة للتعاون العسكري، تضمنت تدريب القوات التشادية وتزويدها بالمعدات العسكرية(Tan, 2010) ، بالإضافة إلى تقديم الدعم الاستخباراتي.

المرحلة الرابعة: القرن الحادي والعشرون (2000-2024):

- تشاد كمركز استراتيجي لفرنسا في الساحل :مع تصاعد التهديدات الإرهابية في منطقة الساحل الإفريقي، أصبحت تشاد مركزًا رئيسيًا للعمليات العسكرية الفرنسية .(Chafer, 2002) في عام 2014، أطلقت فرنسا عملية" برخان "لمكافحة الإرهاب في الساحل، واختارت العاصمة التشادية نجامينا كمقر لقيادة العملية .هذا جعل تشاد شريكًا استراتيجيًا لفرنسا في مكافحة الجماعات الإرهابية مثل" بوكو حرام "و"القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي."
- الدعم العسكري المستمر :قدمت فرنسا دعمًا عسكريًا كبيرًا لتشاد، شمل تدريب القوات التشادية، وتزويدها بالمعدات العسكرية(Tan, 2010) ، وتقديم الدعم الجوي واللوجستي في العمليات ضد الجماعات المسلحة.
- التوترات الشعبية :على الرغم من التعاون الوثيق بين الحكومتين، تصاعدت المشاعر المناهضة لفرنسا بين الشعب التشادي في السنوات الأخيرة. اعتبر العديد من التشاديين أن الوجود العسكري الفرنسي يمثل استمرارًا للهيمنة الاستعمارية، خاصة مع تزايد الفقر والاضطرابات الأمنية في البلاد.

المرحلة الخامسة: التوترات وإلغاء الاتفاقية (2020-2024):

- تصاعد المشاعر المناهضة لفرنسا (Branch & Mampilly, 2015) في إفريقيا :في السنوات الأخيرة، شهدت منطقة الساحل موجة من الاحتجاجات الشعبية ضد الوجود الفرنسي، حيث اعتبرته العديد من الدول الإفريقية أداة لتحقيق المصالح الفرنسية على حساب السيادة الوطنية . في هذا السياق، قررت دول مثل مالي والنيجر وبوركينا فاسو إنهاء التعاون العسكري مع فرنسا.
- إلغاء اتفاقية التعاون العسكري :في نوفمبر 2024، أعلنت تشاد رسميًا إلغاء اتفاقية التعاون العسكري مع فرنسا. جاء هذا القرار في سياق رغبة تشاد في تعزيز سيادتها الوطنية وإعادة تعريف شراكاتها الاستراتيجية. كما يعكس القرار تحولًا أوسع في السياسة الإفريقية نحو تقليل الاعتماد على القوى الاستعمارية السابقة.
-

التحليل الاستراتيجي للعلاقات العسكرية

- **الأهداف الفرنسية** :كانت فرنسا تسعى من خلال وجودها العسكري في تشاد إلى تحقيق عدة أهداف استراتيجية، منها :

1. حماية مصالحها الاقتصادية :تشاد غنية بالموارد الطبيعية مثل النفط، وهو ما جعلها ذات أهمية اقتصادية لفرنسا.
2. مكافحة الإرهاب :تشاد كانت قاعدة رئيسية للعمليات الفرنسية ضد الجماعات الإرهابية في الساحل.
3. تعزيز النفوذ الجيوسياسي :الوجود العسكري الفرنسي في تشاد كان جزءًا من استراتيجية أوسع للحفاظ على النفوذ الفرنسي في إفريقيا.

- **الأهداف التشادية** :من جانبها، استفادت تشاد من الدعم الفرنسي لتعزيز قدراتها العسكرية ومواجهة التحديات الأمنية، لكنها في الوقت نفسه كانت تعاني من الاعتماد المفرط على فرنسا، مما أثار انتقادات داخلية بشأن انتهاك السيادة الوطنية.

أهداف الاتفاقيات العسكرية الفرنسية التشادية

تُعد الاتفاقيات العسكرية بين تشاد وفرنسا جزءًا من شبكة معقدة من العلاقات الثنائية التي تمتد لعقود طويلة، حيث لعبت هذه الاتفاقيات دورًا محوريًا في تشكيل السياسة الأمنية والعسكرية في تشاد، وفي تعزيز النفوذ الفرنسي في منطقة الساحل الإفريقي. منذ استقلال تشاد عام 1960، كانت هذه الاتفاقيات تعكس مصالح متبادلة بين الطرفين، لكنها في الوقت نفسه كانت أداة لتحقيق أهداف استراتيجية أوسع لفرنسا في إفريقيا. في هذا النص الموسع، سنستعرض أهداف هذه الاتفاقيات من أربعة أبعاد رئيسية:

التاريخي، السياسي، العسكري، والاستراتيجي.

أولًا: الأهداف من المنظور التاريخي

1. **الحفاظ على النفوذ الاستعماري بعد الاستقلال :**

- بعد استقلال تشاد عام1960 ، سعت فرنسا إلى الحفاظ على نفوذها في مستعمراتها السابقة (Verschave, 2000)من خلال اتفاقيات التعاون العسكري .كانت هذه الاتفاقيات وسيلة لضمان استمرار ارتباط تشاد بفرنسا، ليس فقط عسكريًا، بل أيضًا سياسيًا واقتصاديًا.
- فرنسا، التي كانت تعتبر تشاد جزءًا من "مجالها الحيوي" في إفريقيا، استخدمت هذه الاتفاقيات كأداة للحفاظ على وجودها في المنطقة، خاصة في ظل التنافس الدولي خلال الحرب الباردة.

2. **تعزيز العلاقات التاريخية :**

- العلاقات العسكرية بين تشاد وفرنسا تعود إلى الحقبة الاستعمارية، حيث اعتمدت فرنسا على الجنود التشاديين في حروبها العالمية. بعد الاستقلال، استمرت هذه العلاقة من خلال الاتفاقيات العسكرية التي عززت التعاون بين الجيشين.

3. **دعم الأنظمة الحليفة :**

- تاريخيًا، كانت فرنسا تدعم الأنظمة الحاكمة في تشاد لضمان استقرارها، حتى لو كانت هذه الأنظمة غير ديمقراطية. على سبيل المثال، دعمت فرنسا الرئيس حسين حبري في الثمانينيات، ثم الرئيس إدريس ديبي بعد انقلابه عام 1990، لضمان بقاء تشاد ضمن دائرة النفوذ الفرنسي.

ثانيًا: الأهداف من المنظور السياسي

1. **تعزيز الاستقرار السياسي في تشاد :**

- كانت فرنسا ترى أن استقرار تشاد ضروري للحفاظ على استقرار منطقة الساحل الإفريقي. لذلك، كانت الاتفاقيات العسكرية تهدف إلى دعم الحكومة التشادية في مواجهة التحديات السياسية الداخلية، مثل التمردات والانقلابات.
- على سبيل المثال، تدخلت فرنسا عسكريًا لدعم الحكومة التشادية ضد التمردات المسلحة (Meredith, 2011)في السبعينيات والثمانينيات، وضمنت بقاء الأنظمة الحليفة في السلطة.

2. **حماية المصالح الفرنسية في إفريقيا :**

- تشاد، باعتبارها دولة غنية بالموارد الطبيعية مثل النفط، كانت دائمًا ذات أهمية استراتيجية لفرنسا. الاتفاقيات العسكرية كانت تهدف إلى حماية هذه المصالح من خلال ضمان استقرار النظام السياسي في تشاد.
- كما أن تشاد كانت تُستخدم كقاعدة سياسية وعسكرية لتعزيز النفوذ الفرنسي في منطقة الساحل، خاصة في ظل التنافس مع قوى دولية أخرى مثل الولايات المتحدة وروسيا.

3. **مواجهة النفوذ الإقليمي والدولي :**

- الاتفاقيات العسكرية كانت جزءًا من استراتيجية فرنسية أوسع لمواجهة النفوذ الليبي في تشاد خلال الثمانينيات، حيث دعمت فرنسا الحكومة التشادية ضد التدخلات الليبية.
- في السنوات الأخيرة، أصبحت الاتفاقيات أداة لمواجهة النفوذ الروسي والصيني المتزايد في إفريقيا، حيث تسعى فرنسا إلى الحفاظ على دورها كقوة رئيسية في القارة.

ثالثًا: الأهداف من المنظور العسكري

1. **تعزيز القدرات العسكرية التشادية :**

- من خلال الاتفاقيات العسكرية، قدمت فرنسا الدعم اللوجستي والتدريب والمعدات للجيش التشادي. كان الهدف هو بناء جيش تشادي قوي قادر على مواجهة التحديات الأمنية الداخلية والخارجية.
- على سبيل المثال، ساعدت فرنسا في تدريب القوات التشادية على مواجهة الجماعات الإرهابية مثل "بوكو حرام" والجماعات المسلحة في منطقة الساحل.

2. **مكافحة الإرهاب :**

- في السنوات الأخيرة، أصبحت مكافحة الإرهاب أحد الأهداف الرئيسية للاتفاقيات العسكرية بين تشاد وفرنسا. تشاد كانت شريكًا رئيسيًا في عملية "برخان" الفرنسية لمكافحة الإرهاب في منطقة الساحل.
- الاتفاقيات العسكرية تضمنت تبادل المعلومات الاستخباراتية، وتقديم الدعم الجوي واللوجستي للقوات التشادية في عملياتها ضد الجماعات الإرهابية.

3. **ضمان وجود عسكري فرنسي دائم :**

- الاتفاقيات العسكرية كانت تهدف إلى ضمان وجود عسكري فرنسي دائم في تشاد. قاعدة نجامينا العسكرية، التي تُعد واحدة من أهم القواعد الفرنسية في إفريقيا، كانت جزءًا من هذه الاتفاقيات.
- هذا الوجود العسكري كان ضروريًا لفرنسا لتنفيذ عملياتها الإقليمية، مثل عملية "برخان"، ولضمان قدرتها على التدخل السريع في حالة حدوث أزمات.

رابعًا: الأهداف من المنظور الاستراتيجي

1. تشاد كموقع استراتيجي :(Blair, 2011)

- تشاد تقع في قلب إفريقيا، وتحدها دول تعاني من اضطرابات أمنية وسياسية مثل ليبيا والسودان ونيجيريا. هذا الموقع الاستراتيجي جعلها مركزًا رئيسيًا للعمليات العسكرية الفرنسية في المنطقة.
- الاتفاقيات العسكرية كانت تهدف إلى استخدام تشاد كقاعدة انطلاق للعمليات الفرنسية في منطقة الساحل، ولضمان مراقبة التحركات الإقليمية.

2. **حماية المصالح الاقتصادية :**

- تشاد غنية بالموارد الطبيعية، خاصة النفط. الاتفاقيات العسكرية كانت تهدف إلى حماية الاستثمارات الفرنسية في قطاع النفط، وضمان استقرار الأوضاع الأمنية والسياسية التي تؤثر على هذه الاستثمارات.
- كما أن استقرار تشاد كان ضروريًا لضمان استقرار منطقة الساحل، التي تُعد سوقًا مهمة للشركات الفرنسية.

3. **تعزيز النفوذ الفرنسي في إفريقيا :**

- الاتفاقيات العسكرية كانت جزءًا من استراتيجية فرنسية أوسع للحفاظ على نفوذها في إفريقيا. من خلال هذه الاتفاقيات، كانت فرنسا تسعى إلى تعزيز دورها كحليف رئيسي للدول الإفريقية، وضمان استمرار ارتباط هذه الدول بها.
- كما أن هذه الاتفاقيات كانت تهدف إلى مواجهة التحديات التي تواجه النفوذ الفرنسي في إفريقيا، مثل تصاعد المشاعر المناهضة لفرنسا(Branch & Mampilly, 2015) ، وزيادة النفوذ الروسي والصيني في القارة.

4. **مواجهة التهديدات الإقليمية :**

- الاتفاقيات العسكرية كانت تهدف إلى مواجهة التهديدات الإقليمية التي تؤثر على استقرار تشاد، مثل النزاعات الحدودية مع ليبيا، والتمردات المسلحة، والجماعات الإرهابية.
- فرنسا كانت ترى أن استقرار تشاد ضروري لضمان استقرار منطقة الساحل بأكملها، التي تُعد منطقة ذات أهمية استراتيجية كبيرة.

الأبعاد الاستراتيجية والسياسية والعسكرية للتعاون العسكري الفرنسي التشادي

يمثل التعاون العسكري بين فرنسا وتشاد نموذجًا معقدًا للعلاقات الثنائية التي تجمع بين المصالح الاستراتيجية والسياسية والعسكرية. فمنذ استقلال تشاد عام 1960، لعبت فرنسا دورًا محوريًا في دعم الجيش التشادي والحكومة التشادية، سواء من خلال التدخلات العسكرية المباشرة أو عبر اتفاقيات التعاون العسكري. هذا التعاون لم يكن مجرد شراكة عسكرية، بل كان جزءًا من استراتيجية فرنسية أوسع تهدف إلى تعزيز نفوذها في إفريقيا، وحماية مصالحها الاقتصادية، وضمان استقرار منطقة الساحل الإفريقي. في هذا السياق، يمكن تحليل التعاون العسكري الفرنسي التشادي من ثلاثة أبعاد رئيسية: الاستراتيجي، السياسي، والعسكري.

أولًا: البعد الاستراتيجي:

1. تشاد كموقع استراتيجي :(Blair, 2011)

- تقع تشاد في قلب إفريقيا، وتحدها دول تعاني من اضطرابات أمنية وسياسية مثل ليبيا، السودان، نيجيريا، والنيجر. هذا الموقع الجغرافي يجعلها مركزًا استراتيجيًا لفرنسا لمراقبة التحركات الإقليمية، ومواجهة التهديدات العابرة للحدود.
- تشاد تُعد نقطة انطلاق رئيسية للعمليات العسكرية الفرنسية في منطقة الساحل، خاصة في إطار عملية "برخان" التي أطلقتها فرنسا عام 2014 لمكافحة الإرهاب في الساحل الإفريقي.

2. **مكافحة الإرهاب :**

- التعاون العسكري بين فرنسا وتشاد كان جزءًا من استراتيجية فرنسية أوسع لمكافحة الإرهاب في منطقة الساحل. تشاد، باعتبارها واحدة من الدول الأكثر استقرارًا نسبيًا في المنطقة، كانت شريكًا رئيسيًا في هذه الجهود.
- فرنسا استخدمت تشاد كقاعدة لعملياتها ضد الجماعات الإرهابية مثل "بوكو حرام"، و"القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي"، و"داعش في الصحراء الكبرى."

3. **حماية المصالح الاقتصادية :**

- تشاد غنية بالموارد الطبيعية، خاصة النفط، وهو ما جعلها ذات أهمية اقتصادية لفرنسا. التعاون العسكري كان يهدف إلى ضمان استقرار الأوضاع الأمنية والسياسية في تشاد، مما يساهم في حماية الاستثمارات الفرنسية في قطاع النفط.
- كما أن استقرار تشاد كان ضروريًا لضمان استقرار منطقة الساحل، التي تُعد سوقًا مهمة للشركات الفرنسية.

4. **تعزيز النفوذ الفرنسي في إفريقيا :**

- التعاون العسكري مع تشاد كان جزءًا من استراتيجية فرنسية أوسع للحفاظ على نفوذها في إفريقيا. فرنسا، التي تعتبر تشاد جزءًا من "مجالها الحيوي"، استخدمت هذا التعاون لتعزيز دورها كقوة رئيسية في القارة.
- من خلال هذا التعاون، كانت فرنسا تسعى إلى مواجهة التحديات التي تواجه نفوذها في إفريقيا، مثل تصاعد النفوذ الروسي والصيني، وزيادة المشاعر المناهضة لفرنسا في المنطقة.

ثانيًا: البعد السياسي

1. **دعم الأنظمة الحليفة :**

- فرنسا استخدمت التعاون العسكري كأداة لدعم الأنظمة الحليفة في تشاد. على سبيل المثال، دعمت فرنسا الرئيس حسين حبري في الثمانينيات، ثم الرئيس إدريس ديبي بعد انقلابه عام 1990.
- هذا الدعم كان يهدف إلى ضمان استقرار النظام السياسي في تشاد، الذي يُعتبر ضروريًا للحفاظ على المصالح الفرنسية في المنطقة.

2. **تعزيز الاستقرار السياسي في تشاد :**

- التعاون العسكري كان يهدف إلى تعزيز الاستقرار السياسي في تشاد، خاصة في مواجهة التحديات الداخلية مثل التمردات المسلحة والانقلابات.
- فرنسا تدخلت عسكريًا عدة مرات لدعم الحكومة التشادية ضد التمردات، مثل تدخلها في السبعينيات والثمانينيات لمواجهة "الجبهة الوطنية لتحرير تشاد.(FROLINAT) "

3. **مواجهة النفوذ الإقليمي والدولي :**

- التعاون العسكري مع تشاد كان جزءًا من استراتيجية فرنسية لمواجهة النفوذ الإقليمي والدولي في إفريقيا. على سبيل المثال، دعمت فرنسا الحكومة التشادية ضد التدخلات الليبية في الثمانينيات.
- في السنوات الأخيرة، أصبح التعاون العسكري أداة لمواجهة النفوذ الروسي والصيني المتزايد في إفريقيا، حيث تسعى فرنسا إلى الحفاظ على دورها كحليف رئيسي للدول الإفريقية.

4. **إدارة الأزمات الإقليمية :**

- تشاد كانت شريكًا رئيسيًا لفرنسا في إدارة الأزمات الإقليمية في منطقة الساحل. التعاون العسكري كان يهدف إلى تعزيز قدرة تشاد على لعب دور قيادي في المنطقة، خاصة في مواجهة التهديدات الأمنية مثل الإرهاب والنزاعات الحدودية.

ثالثًا: البعد العسكري

1. **تعزيز القدرات العسكرية التشادية:**

- من خلال التعاون العسكري، قدمت فرنسا الدعم اللوجستي والتدريب والمعدات للجيش التشادي. كان الهدف هو بناء جيش تشادي قوي قادر على مواجهة التحديات الأمنية الداخلية والخارجية.

- فرنسا ساعدت في تدريب القوات التشادية على مواجهة الجماعات الإرهابية، وتزويدها بالمعدات العسكرية (Tan, 2010) الحديثة.

2. **ضمان وجود عسكري فرنسي دائم :**

- التعاون العسكري كان يهدف إلى ضمان وجود عسكري فرنسي دائم في تشاد. قاعدة نجامينا العسكرية، التي تُعد واحدة من أهم القواعد الفرنسية في إفريقيا، كانت جزءًا من هذا التعاون.
- هذا الوجود العسكري كان ضروريًا لفرنسا لتنفيذ عملياتها الإقليمية، مثل عملية "برخان"، ولضمان قدرتها على التدخل السريع في حالة حدوث أزمات.

3. **مكافحة الإرهاب والجماعات المسلحة :**

- التعاون العسكري كان يركز بشكل كبير على مكافحة الإرهاب والجماعات المسلحة في منطقة الساحل. فرنسا استخدمت تشاد كقاعدة لعملياتها ضد الجماعات الإرهابية، وقدمت الدعم الجوي واللوجستي للقوات التشادية في عملياتها ضد هذه الجماعات.
- هذا التعاون ساهم في تعزيز قدرة تشاد على مواجهة التهديدات الأمنية، لكنه في الوقت نفسه جعلها تعتمد بشكل كبير على الدعم الفرنسي.

4. **التنسيق الاستخباراتي :**

- التعاون العسكري بين فرنسا وتشاد شمل تبادل المعلومات الاستخباراتية، خاصة فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب. هذا التنسيق كان ضروريًا لتعزيز قدرة الجيش التشادي على مواجهة التهديدات الأمنية.

5. **إدارة الأزمات العسكرية :**

- فرنسا تدخلت عسكريًا عدة مرات لدعم الحكومة التشادية في مواجهة التحديات الأمنية. على سبيل المثال، أطلقت فرنسا عملية "إيفرفيه" في الثمانينيات لدعم الحكومة التشادية ضد التهديدات الليبية.
- هذا التدخل العسكري كان يهدف إلى حماية المصالح الفرنسية في تشاد، وضمان استقرار النظام السياسي.

الآثار المترتبة على إلغاء الاتفاق العسكري الفرنسي التشادي

إلغاء الاتفاق العسكري بين تشاد وفرنسا في نوفمبر 2024 يمثل تحولًا كبيرًا في العلاقات الثنائية بين البلدين، وله آثار متعددة على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية. هذا القرار لا يقتصر على إنهاء

التعاون العسكري فقط، بل يعكس تغيرًا أعمق في الديناميكيات السياسية والجيوسياسية في إفريقيا، خاصة في منطقة الساحل. فيما يلي تحليل شامل للآثار المترتبة على هذا القرار:

أولًا: الآثار على المستوى الوطني (داخل تشاد):

1. **تعزيز السيادة الوطنية:**
   - القرار يعكس رغبة تشاد في تعزيز سيادتها الوطنية وتقليل الاعتماد على القوى الأجنبية، خاصة فرنسا.
   - قد يؤدي ذلك إلى تعزيز الشعور الوطني بين الشعب التشادي، وزيادة الدعم الشعبي للحكومة.
2. **فراغ أمني محتمل:**
   - انسحاب القوات الفرنسية، التي كانت تقدم دعمًا لوجستيًا واستخباراتيًا كبيرًا، قد يخلق فراغًا أمنيًا في مواجهة التهديدات الإرهابية.
   - تشاد تواجه تحديات أمنية كبيرة من جماعات مثل "بوكو حرام" والجماعات المسلحة في منطقة الساحل، وقد تجد صعوبة في التعامل مع هذه التهديدات بمفردها.
3. **إعادة هيكلة الجيش التشادي:**
   - قد تضطر الحكومة التشادية إلى إعادة هيكلة الجيش وزيادة الاستثمار في تطوير قدراته، لتعويض غياب الدعم الفرنسي.
   - هذا قد يشكل عبئًا ماليًا كبيرًا على الحكومة، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية التي تواجهها البلاد.
4. **التأثير الاقتصادي:**
   - انسحاب القوات الفرنسية قد يؤدي إلى خسائر اقتصادية غير مباشرة، خاصة في المناطق التي كانت تعتمد على الأنشطة المرتبطة بالوجود الفرنسي.
   - قد تضطر الحكومة إلى البحث عن شركاء جدد لتقديم الدعم المالي والعسكري.
5. **تعزيز التحالفات البديلة:**
   - تشاد قد تتجه نحو تعزيز علاقاتها مع قوى دولية أخرى مثل روسيا أو الصين، التي تقدم دعمًا عسكريًا دون التدخل في الشؤون الداخلية.
   - هذا قد يؤدي إلى تغيير في طبيعة التحالفات الدولية لتشاد.

ثانيًا: الآثار على المستوى الإقليمي (منطقة الساحل وإفريقيا):

1. **تراجع الجهود الإقليمية لمكافحة الإرهاب:**
   - تشاد تُعد واحدة من الدول الرئيسية في مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل. انسحاب فرنسا قد يؤدي إلى تراجع فعالية الجهود الإقليمية لمواجهة الجماعات الإرهابية.
   - الجماعات الإرهابية مثل "بوكو حرام" و"داعش في الصحراء الكبرى" قد تستغل هذا الفراغ الأمني لتوسيع نشاطها.
2. **إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية:**
   - إلغاء الاتفاقية قد يشجع دولًا أخرى في المنطقة على اتخاذ خطوات مماثلة، خاصة في ظل تصاعد المشاعر المناهضة لفرنسا (Branch & Mampilly, 2015) في إفريقيا.
   - قد يؤدي ذلك إلى تعزيز التحالفات الإقليمية البديلة، مثل التعاون مع روسيا أو الصين، أو تعزيز التعاون بين الدول الإفريقية نفسها.
3. **زيادة عدم الاستقرار الإقليمي:**
   - انسحاب فرنسا قد يؤدي إلى تصاعد التوترات الأمنية في منطقة الساحل، مما قد يؤثر على استقرار دول الجوار مثل النيجر ونيجيريا والسودان.
   - قد يؤدي ذلك إلى زيادة تدفق اللاجئين والمهاجرين من المناطق المتضررة، مما يخلق تحديات إنسانية إضافية.
4. **تراجع النفوذ الفرنسي في الساحل:**
   - تشاد كانت واحدة من أهم حلفاء فرنسا في منطقة الساحل، وقرار إلغاء الاتفاقية يمثل ضربة كبيرة للنفوذ الفرنسي في المنطقة.
   - هذا قد يؤدي إلى تراجع قدرة فرنسا على تنفيذ عملياتها العسكرية في الساحل، خاصة أن تشاد كانت مركزًا رئيسيًا لعملية "برخان."
5. **تعزيز النفوذ الروسي والصيني:**
   - مع تراجع النفوذ الفرنسي، قد تسعى روسيا والصين إلى ملء الفراغ في تشاد ومنطقة الساحل. روسيا، على وجه الخصوص، قد تقدم دعمًا عسكريًا لتشاد كجزء من استراتيجيتها لتوسيع نفوذها في إفريقيا.

ثالثًا: الآثار على المستوى الدولي:

1. **تراجع النفوذ الفرنسي في إفريقيا:**

- إلغاء الاتفاقية يعكس تراجع النفوذ الفرنسي في إفريقيا، ويأتي في سياق سلسلة من الانتكاسات التي واجهتها فرنسا في دول الساحل مثل مالي وبوركينا فاسو.
- هذا القرار يمثل تحديًا كبيرًا للسياسة الخارجية الفرنسية، التي تواجه ضغوطًا متزايدة في إفريقيا.

2. **إعادة تشكيل العلاقات الدولية:**

- تشاد قد تسعى إلى تعزيز علاقاتها مع قوى دولية أخرى مثل روسيا والصين، التي تقدم دعمًا عسكريًا واقتصاديًا دون التدخل في الشؤون الداخلية.
- هذا قد يؤدي إلى تغيير ديناميكيات العلاقات الدولية في إفريقيا، حيث تتراجع الهيمنة الغربية لصالح قوى جديدة.

3. **تأثير على مكافحة الإرهاب:**

- فرنسا كانت تلعب دورًا رئيسيًا في مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل، وقرار تشاد بإلغاء الاتفاقية قد يؤثر على الجهود الدولية لمواجهة الجماعات الإرهابية في المنطقة.
- قد يؤدي ذلك إلى تصاعد التهديدات الإرهابية، ليس فقط في إفريقيا، بل أيضًا على المستوى الدولي، حيث تُعد منطقة الساحل مصدرًا رئيسيًا للتهديدات العابرة للحدود.

4. **تعزيز النفوذ الروسي:**

- روسيا قد تستغل هذا القرار لتعزيز وجودها في تشاد ومنطقة الساحل. موسكو، التي عززت علاقاتها مع دول مثل مالي وبوركينا فاسو، قد تسعى إلى تقديم دعم عسكري واقتصادي لتشاد كجزء من استراتيجيتها لتوسيع نفوذها في إفريقيا.

5. **تحديات أمام فرنسا:**

- إلغاء الاتفاقية يمثل تحديًا كبيرًا للسياسة الخارجية الفرنسية، التي تواجه ضغوطًا متزايدة في إفريقيا. فرنسا قد تضطر إلى إعادة تقييم استراتيجيتها في القارة، والبحث عن طرق جديدة للحفاظ على نفوذها.

6. **تأثير على الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة:**

- الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة قد يعيدان النظر في استراتيجياتهما في منطقة الساحل، خاصة في ظل تراجع النفوذ الفرنسي.

- قد تسعى هذه القوى إلى تعزيز وجودها في المنطقة لمواجهة التحديات الأمنية والاقتصادية.

الخلاصة

إلغاء الاتفاق العسكري بين تشاد وفرنسا يحمل آثارًا عميقة على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية. على المستوى الوطني، يعزز القرار السيادة الوطنية لتشاد، لكنه يخلق تحديات أمنية واقتصادية. على المستوى الإقليمي، قد يؤدي إلى تصاعد التهديدات الإرهابية وإعادة تشكيل التحالفات في منطقة الساحل. أما على المستوى الدولي، فإنه يعكس تراجع النفوذ الفرنسي في إفريقيا، ويفتح الباب أمام قوى دولية أخرى مثل روسيا والصين لتعزيز وجودها في المنطقة.

هذا القرار يعكس تحولًا أوسع في إفريقيا نحو تقليل الاعتماد على القوى الاستعمارية السابقة، وبناء شراكات جديدة تتماشى مع المصالح الوطنية. ومع ذلك، فإن التحديات الأمنية والاقتصادية التي قد تنجم عن هذا القرار تطرح تساؤلات حول قدرة تشاد ودول المنطقة على تحقيق الاستقرار دون الدعم الفرنسي.

المراجع

1. Tony Chafer. "France and Africa: From Colonialism to Postcolonialism"
2. François-Xavier Verschave - Françafrique: The Enduring French Influence in Africa".
3. Adam Branch Zachariah Mampilly. "Africa Uprising: Popular Protest and Political Change"
4. Martin Meredith -"The Fate of Africa: A History of the Continent Since Independence".
5. Dennis C. Blair Military- Engagement: Influencing Armed Forces Worldwide to Support Democratic Transitions".
6. Andrew T. H. Tan-"The Global Arms Trade: A Handbook".
7. Blair, Dennis C. 2011. *Military Engagement: Influencing Armed Forces Worldwide to Support Democratic Transitions*. Washington, D.C. : Brookings Institution Press.
8. Branch, Adam et Mampilly, Zachariah. 2015. *Africa Uprising: Popular Protest and Political Change*. London : Zed Books.
9. Chafer, Tony. 2002. *France and Africa: From Colonialism to Postcolonialism*. London: Zed Books.

10. Meredith, Martin. 2011. *The Fate of Africa: A History of the Continent Since Independence*. London: PublicAffairs.
11. Tan, Andrew T. H. 2010. *The Global Arms Trade: A Handbook*. London : Routledge.
12. Verschave, François-Xavier. 2000. *Françafrique : Le plus long scandale de la République*. Paris: Stock.